الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أثر القراءات القرآنية في اختلاف التراكيب النحوية
سورة البقرة – أنموذجا –

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعـداد الطـلبة:
* إنصاف سعيدي
* جمانة سعد الله
* حمزة برحومة
* شيماء زردية

إشراف الأستـاذة:
* د– سلاف بعزيز *

الموسم الجامعي: 1444- 1445هـ/2023- 2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«إنَّ هذا القرآنَ أُنزِل على سَبْعةِ أَحْرُف، فاقرءوا ما تيسر منه»

الراوي عمر بن الخطاب

المحدث : البخاري | المصدر: الصحيح

البخاري | الصفحة أو الرقم:6936

خلاصة حكم المحدث: [معلق] |

التخريج : أخرجه البخاري (6936)

ومسلم (818)

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

كن عالما فإن لم تستطع كن متعلما إن تستطع أحب العلماء فإن لم تستطع لا تبغضهم.

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نلخص بأسمى عبارات الشكر للدكتورة " سلاف بعزيز "

لما قدمته لنا من جهد ونصح طيلة انجاز هذا البحث وإلى كل من مد لنا يد العون من قريب او بعيد كما نخص بالذكر الدكتور الراحل " أحمد الشايب عرباوي " رحمه الله وطيب ثراه الذي تكرم علينا بالإفادة في هذا البحث.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم وبه نستعين ونصلي ونسلم على سيد المرسلين وبعد:

يشكل النص القرآني نقلا معرفيا خصبا قامت على أنقاضه جل الدراسات اللغوية بما فيها علم النحو، الذي قعد للسان العربي قبل اللحن في نصوصه، حيث تفشى وشاع في أحاديث العرب وكلامهم. فاتخذ قواعد تعصمه من التحريف، ونشأ هذا العلم بقواعد تحكم وتسير النصوص القرآنية، إلا أن قراءات القراء المشهورين لم تكن قراءة موحدة فيما بينهم واختلف قارئ عن مجموعة قراء أو قراء عن آخرين، فانكشف بذلك اختلاف التراكيب النحوية مما أدى إلى اختلافات في القواعد الأساسية التي سنها علم النحو. الأمر الذي دعانا إلى البحث في هذا الموضوع للمزيد من الدراسة والتعمق و إثراء معرفتنا في الاختلافات التي وقعت بين القراء وكيف تعاملوا معها، فاخترنا سورة البقرة كمدونة تعليمية. ليتشكل عنواننا موسوما ب:أثر القراءات القرآنية في اختلاف التراكيب النحوية- سورة البقرة أنموذجا - وتبرز أهمية هذه الدراسة في أنها متعلقة بكتاب الله عز وجل المعجز بلفظه، فالقراءات تتيح هذا الإعجاز اللغوي والبلاغي لضمان صحة قراءة القرآن الكريم. كما تضئ هذه الدراسة آفاقا واسعة لمعرفة أهم أسس تجويد وتلاوة القرآن الكريم. حيث نعلم مخارج الحروف و صفاتها وكيفية النطق بها بشكل صحيح.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق بعض الأهداف نجملها فيما يلي:

* تسليط الضوء على علاقة النحو بالقراءات القرآنية.
* معرفة أهم الآراء عند العلماء والباحثين في القراءات السبع.
* الإجمال بأبرز و أهم التراكيب النحوية في سورة البقرة وأثرها على القراءات القرآنية.

و سعينا من خلال هذا البحث إلى طرح الإشكال الآتي: كيف أسهمت القراءات القرآنية في اختلاف التراكيب النحوية في سورة البقرة؟

واندرج تحت هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات من بينها:

* ما مفهوم القراءات القرآنية ؟
*ما هو النحو؟
* فيما تمثل هذا الاختلاف ؟

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب منها:

*حب التدبر في معاني الآيات القرآنية.

* محبة الدراسات اللغوية التي تشتغل بالنص القرآني.

* تناول أبرز موضوعات علم التراكيب والجانب النحوي في كلام الله عز وجل.

و كدراسات سابقة لم نصادف عددا كبيرا من المدونات التي احتضنت موضوعنا بكل تفاصيله وبصفة دقيقة سوى كتاب اعتمدنا على منهجه في كشف الأثر، بعنوان " أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي دراسة تطبيقية في سورة البقرة" لمحمد مسعود علي حسن عيسى. و كتاب آخر بعنوان" أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية" لعبد العال سالم مكرم، وكتاب أيضا بعنوان" آثار الاختلافات النحوية على القراءات القرآنية " لسهام مادن وكانت الاستفادة الكبرى من هذه المؤلفات في الشق التطبيقي حيث عزونا إلى محاكاة منهجها في بسط الاختلاف التركيبي بين القراءات القرآنية.

ولقد اتبعنا في بحثنا خطة معينة لمعالجة هذا الموضوع تمثلت فيما يلي:

قسمنا البحث لفصلين سبقتهما مقدمة وتمهيد عام تطرقنا فيه إلى العلاقة التكاملية بين النحو والقراءات القرآنية التي تساعدنا في فهم القرآن الكريم وفك إعجازه. بالنسبة للفصل الأول كان الفصل النظري تحت عنوان: القراءات القرآنية والتراكيب النحوية، فتضمن مبحثين، الأول بعنوان القراءات القرآنية، احتوى على ثلاثة مطالب المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية. و الثاني: أهم القرّاء السبع. والثالث: القول في القراءات السبع. أما المبحث الثاني بعنوان التراكيب النحوية تضمن أيضا ثلاثة مطالب الاول: مفهوم علم النحو والثاني: أهمية علم النحو و الثالث: علاقة علم النحو بالقراءات القرآنية. وفي الفصل الثاني دراسة تطبيقية على سورة البقرة جاء تحت عنوان " أثر القراءات القرآنية في المستوى النحوي لسورة البقرة " تضمن مبحثين المبحث الأول بعنوان تعريف بالمدونة تحته ثلاثة مطالب، الأول: تعريفها وتسميتها، والثاني: أسباب النزول، والثالث: فضائلها وموضوعاتها. أما المبحث الثاني تحت عنوان: القراءات وأثرها النحوي في نص سورة البقرة تضمن ثلاثة مطالب الاول: في باب الأسماء والثاني: في باب الأفعال والثالث: في باب الحروف، وأخيرا خاتمة توصلنا فيها إلى أهم النتائج والاقتراحات.

وبالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في إنجاز هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، كونه جامعا للظواهر والمعلومات و وصف كيفية تأثير القراءات على التراكيب النحوية في القرآن الكريم حيث تخلل اعتمادنا على منهج الوصف شيء من التحليل خاصة عند استخراج الاختلافات بين القراءات وتوجيهها.

كما اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع منها: الفريد في إعراب القرآن المجيد (إعراب، معاني، قراءات)، ومعجم القراءات للدكتور عبد الطيف الخطيب.

و من الصعوبات التي واجهتنا في خضم إعدادنا لهذا البحث:

– صعوبة التعامل مع لغة المدونة القرآنية وعسر العثور على أسماء قرّاء معينين والظواهر النحوية الناتجة عنهم.

– قلة المراجع التي تحدد كل قارئ وقراءته بالتدقيق.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل ونثني عليه اذ وفقنا لإنجاز هذا البحث، والشكر الجزيل للدكتورة المشرفة "سلاف بعزيز"، وذلك لتوجيهاتها السديدة وإرشاداتها ونصائحها العديدة التي أسهمت في بناء البحث وتقويمه كما نتوجه بالشكر إلى جميع الدكاترة الأفاضل وإلى كل من قدم يد العون والمساعدة لخدمة هذا الموضوع الماتع.

الطلبة: الوادي في:1445/10/09هـ

– إنصاف سعيدي 2024/04/18م

– جمانة سعد الله

– حمزة برحومة

– شيماء زردية

الفصل النظري

القراءات القرآنية والتراكيب النحوية

تمهيد

يعد علم النحو وعلم القراءات من أهم العلوم العربية التي تعنى بفهم القرآن الكريم وتفسيره بشكل دقيق، فالنحو يصنع القواعد التي تحكم قوانين اللغة العربية، بينما يعنى علم القراءات بكيفية قراءة القرآن الكريم وتجويده على اختلاف القرّاء، فمنهم من يختلف في حركات الإعراب ومنهم من يميل ومنهم من يشذ في مدة حركات المد وغيرهم من الظواهر اللغوية التي تحكمت فيها أنساب لهجيه، وكلها صحيحة ما تواترت عن رسول الله صلىّ الله عليه وسلم.

المبحث الاول: القراءات القرآنية والتراكيب النحوية

المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية

1- في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ): "قرأ القرآن: التنزيل العزيز وإنما قدّم على ما هو ابسط منه لشرفه. قرأه يقرؤه (الأخيرة من الزجاج) قرئا وقراءة وقراءنا (الأولى عن اللحياني) فهو مقروء.

ابو إسحاق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه كتابا و قرءانا وفرقانا. ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرءانا لأنه يجمع السور فيضمها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾[القيامة/17] أي جمعه وقراءته. قال: ابن عباس رضي الله عنهما فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك. وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممته إلى بعض ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى فقط. وما قرأت جنينا قط اي لم يضطم رحمها على الجنين.[1]

من خلال تعريف معجم لسان العرب لمادة "قرأ" أنه ركز على الجانب النطقي للقراءة والاختلافات في نطقها مثل: قرأ – قراءة – قرآن كما ركز ايضا على ترتيبها ورسمها. يتضح أنّ ابن منظور قد ربط فعل القراءة بالقرآن لأنّه مقدم على ما هو ابسط منه شرفه، وانّه يدل على الجمع والضّم كما تطرقت بالشرح لفعل "قرأ" في المعاجم الحديثة حيث أشار معجم الوسيط لمادة "قرأّ": قرأ الكتاب قراءة، وقراءنا: تتبع كلماته نظرا ونطق بها، وسميت حديثا

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص 3563 (ق ، ر، أ).

بالقراءة الصامتة والآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر وعن حفظ. فهو قارئ: جمع قرّاء. وعليه السّلام قراءة: أبلغه إياه. والشيء قرء، وقراءنا جمعه وضم بعضه إلى بعض.

(أقرأت) المرأة :حاضت. و طهرت [ضد]. فهي مقرئ. والرّجل: تنسّك. وفلانا: جعله يقرأ فهو مقرئ. ويقال: أقرأه القرآن السلام أبلغه إياه.

(قارأه): مقرأة، وقرا: شاركه القراءة. (قرّأ) المرأ: حبسها للإستبراء لتنقضي عدتها. فهي مقرّأة.

(اقترأ) القرآن والكتاب: قرأه. (تقرّأ): تنسك. وتفقه.

(استقرأه): طلب أن يقرأ.

(الإستقراء): تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية.

(أقرأ): اسم تفضيل من قرأ: أي أجود قراءة.

(القارئ): المتنسك.

(القرآن): كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ المكتوب في المصاحف. و القراءة ومنه في التنزيل العزيز ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة /18]: قراءته.

(القرء):الحيض – و– الطهر منه. والقافية جمع أقراء، وقروء وأقرؤ.

(القرّاء): الناسك المتعبد.

(القرّاء):الحسن القراءة.

(المقرأة): مكان في مسجد أو ضريح يجتمع فيه حفاظ القرآن الكريم ليقرؤه تبركا به.

(مو): جمع مقارئ.[2]

ركز معجم الوسيط في تعريفه لمادة "قرأ" على الجوانب الأساسية للقراءة كالنطق والفهم والتفسير وفرق أيضا بين أنواع القراءات بين صامتة وجهرية وعرضها وذكر الاختلافات فيها وعرض اهم اشتقاقاتها مثل: اقرأ– تقرأ– استقرأ– استقراء.

وبعد استقراء المفاهيم اللغوية للفظة القراءة اتضح لنا أنها تحمل الدلالات الآتية: الفهم والكلام المنطوق المتحد و المترابط.

[2] مجمع اللغة العربية، إبراهيم أنيس وآخرون ، طهران – إيران، ط2،ج2، ص 722.

يتضح من القول السابق أن ابن منظور ربط لفظة قرأ بالقرآن قوله تعالى:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ [القيامة/17] بمعنى جمعه وقراءته في حين أن إبراهيم أنيس وآخرون رددوا كثيرا من المعاني التي تطرق إليها ابن منظور ولكنه أضاف قرأ تدل على: قرأ الكتاب– قراءة وقراءنا تتبع كلماته نظرا ونطق بها وتتبع كلماته ولم ينطق بها بمعنى أنها القراءة الصامتة والجهرية حديثا. وأقرأ اسم تفضيل من قرأ بمعنى أجود قراءة.

يبدو أن إبراهيم أنيس و آخرون قد تطرقوا إلى مفاهيم منها:

قرأ– اقترأ– تقرّأ– أقرأ– الاستقراء– القرّاء المقرأة.

ومن الاقتباسات المعجمية السابقة نتوصل إلى:

رغم أن اختلاف المعاني في القراءات القرآنية المتعددة إلا أنها مأخوذة من القرآن الكريم وهو كلام الله عز وجل الذي أنزل على رسوله محمد ﷺ المكتوب في المصاحف.

2– في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء للقراءات ولهذا نحاول ذكر البعض منها:

أشار ابن الجزري في تعريفه الاصطلاحي للقراءات: هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله.[3]

في هذا التعريف تبين لنا أن القراءات هي علم ثابت لا مصدر لها سوى النقل.

وذكر الدمياطي: هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع[4].

نلاحظ أن الدمياطي تحدث عن علم القراءات باستفاضة وذكر كل ما له علاقة بها فإن هاته الدراسة لها فائدة ومنها المحافظة على التغيير والانحراف وقد اشترط في القراءة النقل والسماع.

---

[3] ابن الجزري، منجد المقرئين، ومرشد الطالبين، تح: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت ، ط 1 ،1428 هـ،2007 م ، ص 19.

[4] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح :شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب – مكتبية الكليات الأزهرية، بيروت – القاهرة، ط 1، 1408هـ – 1987م، ج1، ص 67.

ورد في ذكر عبد الفتاح القاضي: هو علم يعرف بكيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله.[5]

في هذا التعريف إشارة إلى أن القراءات هي علم نطقها مرتبط بالقرآن وطريقة أدائها بالاتفاق والاختلاف مشترط النقل.

المقرئ: من علم بها أداء ورواها مشافهة فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا لأن في القراءة شيئا يحكم إلا بالسماع والمشافهة في هذا التعريف القراءات مبنية على ركنين وهي السماع والمشافهة.[6]

ما نستنتجه من التعريف الإصطلاحي للقراءات القرآنية تبين أن مصدرها ثابت وهو النقل وشرطها في القراءة النقل والسماع وبنائها على ركنين أساسيين هما السماع والمشافهة.

من المفهوم المصطلحي لمصطلح القراءة لمجموعة علماء مشهورين توصلنا إلى أن القراءة هي:

التداخل المصطلحي: مصطلح القراءة تتداخل معه مجموعة من المصطلحات الاخرى ويجد الباحث نفسه مضطرا أن يفصل بينها ويعطيها حقها وبين ما فيها من اختلافات

وهي: الرواية الطريق الوجه ولهذه الاسماء مدلول خاص عند علماء القراءات:

الرواية: هي كل ما نسب للراوي عن الإمام من كيفية قراءة اللفظ القرآني ولكل إمام من الأئمة القراء روائيين مشهورين: مثلا: رواية حفص.

الطريق: هي ما نسب للناقل عن الراوي وإن سفل كما يقولون: هذه رواية ورش من طريق الأزرق.[7]

الوجه: ما راجع إلى تخيير القارئ فيه كان وجها مثل إثبات البسملة بين السورتين.

خلاصة القول أن المصطلحات المتداخلة في القراءة هي تعريفات كل واحدة منهما لها دلالات معينة لإبراز الفروق ومصدرها الأول والاخير منصب في القراءات.[8]

---

[5] عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ – 2002 م، ص5.

[6] عبد الرسول الغفاري، القراءات والأحرف السبعة مركز المصطفى عليه وسلم العالمي للترجمة والنشر، ط1، ص 21.

[7] الأندلسي، الكافي عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ– 2000م، ص 17.

[8] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضياع، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2، ص 200.

المطلب الثاني: القراء السبع

ورد أن اختلاف القراءات بدأت في عهد الرسول ﷺ وقد اختلف الصحابة في بادئ الأمر في القراءات واستمر هذا الاختلاف فيما بعد ثم بدأت تظهر الكتب شيئا فشيئا في القراءات لعدد من العلماء إلى أن أطلقوا عبارة القراء السبع التي بدأت تظهر على رأس المئتين لسبعة من القراء الذين اشتهروا بالثقة والأمانة وملازمة القراءة، وهم:

1- نافع بن عبد الرحمان(ت169هـ): في المدينة وقد أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، أخذوا عنه أبيّ بن كعب وعبد الله بن عباس وأبي هريرة، وقرأ عليه الإمام مالك وإسماعيل بن جعفر والواقدي، وقالون وورش وغيرهم.

2- **ابن كثير(ت 120هـ):** عبد الله ابن كثير في مكة وقد لقي من الصحابة أنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير، وأيوب الأنصاري وقرأ على عبد الله بن السائب المخزومي، وعلى مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس.

3- أبو عمر البصري(ت 154هـ): أبو عمر بن العلاء في البصرة، وقد روى عن مجاهد بن جبر وعطاء، وابن كثير، وعن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب.

4- ابن عامر(ت 118هـ): عبد الله اليحصبي المشهور بابن عامر، في الشام، وقد أخذ القراءة عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان ولقي من الصحابة النعمان بن بشير ووائلة بن الأسفع.

5- عاصم الكوفي(ت128هـ): عاصم بن أبي النجود، في الكوفة، قرأ على أبي عبد الرحمان السّلمي، وزر بن جيش الأسدي، وهو معدود من التابعين وقرأ عليه كثيرون منهم الأعمش، المفضل بن محمد الضبي، وحفص بن سليمان.[9]

6- حمزة الكوفي (ت 156هـ): حمزة بن حبيب الزيات في الكوفة، قرأ الأعمش وحمران بن أعين، ومحمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، وأبي اسحاق، وقرأ أيضا على طلحة بن مصرّف، والإمام جعفر الصادق وقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وآخرون.

---

[9] القباقبي، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعة عشر، تح: فرحات عباس، ديوان المطبوعات الجامعية ص 37 – 38. محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، مكتبة العصرية، صيدا، بيروت،1443هـ – 2009، ص 166.

7- الكسائي الكوفي (ت 189هـ): من روايتي الحارث والدوري، عنه وهو علي بن حمزة النحوي، ويكنى بالحسن أبا الحسن وقيل له الكسائي لأنه أحرم في كساء، وانتهت إلى رياسة بالكوفة بعد حمزة .

واختلف العلماء في عددهم منهم من قال عشرة قراء وهم:

8- أبو جعفر المدني (ت-128هـ).

9- يعقوب الحضرمي (ت-205هـ).

10- خلف الواسطي(ت م150-ت229هـ).

ومنهم من قال أربع عشر وهم:

11- ابن محيصن (ت123هـ).

12- الأعمش(ت م 60-ت148هـ)

13- الحسن البصري (ت م 21-ت110هـ).

14- اليزيدي (ت م128 -ت202هـ).[10]

نستخلص أن القراءات السبع وضعت وفقا لشروط معينة فمنهم من قسمها إلى سبع قراء ومنهم من قسمها إلى عشرة ومنهم من قسمها إلى أربعة عشر وبحثنا أخذنا بالمشهور منها.

[10] المرجع السابق: القباقبي، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعة عشر، تح: فرحات عباس، ص38 - 39.

المطلب الثالث: القول في القراءات السبع

اختلف عدد القراءات التي يقرأ بها القرآن الكريم للتيسير على الناس، والقائلون بأنها سبع قراءات اختلفوا على اقوال.

أحدها: أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه لأن العرب تسمي الكلمة المنظومة حرفا وتسمي القصيدة بأكملها كلمة، و الحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمية والحروف أيضا المعنى والجهة، قاله أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي.

الثاني: هو اضعفها. والمراد سبع قراءات وحكى عن الخليل بن احمد، و الحرف هاهنا القراءة [11]، وقد بين الطبري في كتاب (البيان)[12]، وغيره ان اختلاف القراء أنما هو كله حرف واحد من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم وهو الحرف الذي كتب عثمان عليه المصحف، وحكى ابن عبد البر عن بعض المتأخرين من اهل العلم بالقرآن أنه قال: " تدبرت وجوه الاختلاف في القرآن فوجدها سبعة".

ومنها: ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته.

ومنها: ما يتغير معناه ويزول بالإعراب ولا يتغير صورته ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ/19] و﴿فَقَالُواْ رَبُنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ/19].

ومنها: ما يتغير معناه بالحروف واختلافها ولا تتغير صورته ﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة/ 258] و[ننشرها].

ومنها: ما تتغير صورته ولا يتغير معناه ﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾ [القارعة /05] [والصوف المنفوش].

ومنها: بالتقديم والتأخير ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾[ق/19] و[سكرة الحق بالموت].

---

[11] بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة ص 150.

[12] ابن جرير الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان في تأويل القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 36 – 37.

ومنها: الزيادة والنقصان كقراءة ابن مسعود﴿ لَهُ تسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةٌ وَلِيَ نَعْجَةٌ وٰحِدَةٌ﴾ [ص/23]] [انثى][13].

جميع هذه القراءات السبع صحيحة ويؤخذ بها، انما جاءت لتسهل على الناس قراءة القرآن الكريم وتجويده، كما أنها تفتح المجال للاجتهاد في فهمه وتفسيره وفك اعجازه حيث أن لكل قراءة وجه إعجاز خاص بها تتفرد به عن غيرها، وحث الرسول ﷺ على إتقانها والدراية بها.

الثالث: سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره من انحائه فبعضها امر ونهي، ووعد ووعيد، وقص وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وغيره.

قال ابن عبد البر: وفي ذلك حديث رواه ابن مسعود مرفوعا قال: " كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على وجه واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زاجر وآمر، حلال وحرام، محكم ومتشابه، وامثال فأجلّوا حلاله وحرّموا حرامه واعتبروا بأمثاله وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: ﴿امَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَآ﴾[آل عمران/7] .

والرابع: ان المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه[14]، أي أنها تمثل سبع لهجات عربية مختلفة كانت موجودة في زمن النبي ﷺ وكان كل من هذه القبائل يقرأ القرآن الكريم بلهجته الخاصة هذا ما يؤدي إلى تنوع التلاوة وجمالها **قال أبو عبيد:** " ولا نرى المحفوظ إلا السبعة لأنها المشهورة، وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، هذا الشيء غير موجود ولكنه عندنا أنه أنزل على سبعة لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرى سوى الأولى والثالث بلغة أخرى سواهما كذلك إلى السبعة. وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظا فيها من بعض.

وذلك يبيّن في أحاديث تترى". [15] فرق أبو عبيد بين القراءة بسبعة لغات وسبعة أوجه فالقرآن قرائته لا تكون على سبعة أوجه التي هي اختلاف في طرق القراءة للكلمة نفسها. بل

---

[13] بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة ، ص 151.

[14] المرجع نفسه، ص151- 152.

[15] أبو عبيد القاسم ابن سلام الهروي، فضائل القرآن، تح: مروان العطية ومحسن خرابة وفاء تقى الدين، دار ابن كثير دمشق – بيروت ، ص 339.

على سبعة لغات، التي هي اِختلاف في احرف الكلمة نفسها وكل حرف من قبيلة معينة مختلف عن الحرف الآخر.

والخامس: المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو: اقبل وهلمّ وتعال وعجّل و أسرع وانظر وأخر، وامهل، ونحوه و كاللغات التي في افٍ ونحو ذلك"

قال ابن عبد البر: وعلى هذا القول اكثر اهل العلم وانكروا على من قال انها لغات لأن العرب لا تركب لغة بعضها بعضا ومحال ان يقرئ النبي ﷺ أحد بغير لغته واسند عن ابي بن كعب انه كان يقرأ:﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ [البقرة/20] "سعوا فيه" وهذا يبين الاختلاف في القراءات الموجودة بين القبائل في لهجاتهم، أي اختلاف الأحرف لاختلاف وجوه الاحرف.

والسادس: أن ذلك راجع إلى بعض الآيات مثل قوله: ﴿أُفّٖ لَّكُمۡ﴾ [الأنبياء/66] وهذا على سبعة أوجه، بالنصب والجر والرفع وكل وجه التنوين وغيره وسابعها الجزم، ومثل قوله: ﴿ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ﴾ [مريم/25]. و نحوه، ويحتمل في القرآن تسعة أوجه، ولا يوجد ذلك في عامة الآيات. [16]

اختلفت وتعددت الاقوال والاحاديث بين علماء الفقه وعلماء الحديث وعلماء التفسير بين ما إذا هي لغات القبائل العربية القديمة ، ام هي أوجه لكلمات القرآن، ام هي سبعة أبواب نزل منها القرآن الكريم، وهذه أبرز الاقوال في ذلك، إذ وضحت هذه الأخيرة المقصد من القراءات السبع والغاية منه.

[16] بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة ص 154- 156.

المبحث الثاني: التراكيب النحوية

المطلب الأول: مفهوم علم النحو

1/ في اللغة:

تعددت التعاريف اللغوية للفظة «النحو» في المعاجم العربية القديمة والحديثة، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور: النحو هو القصد والطريق، ويكون ظرفا ويكون إسماً نحاه ينحوه، و ينحاه ونحوا ونتحاه، ونحو العربية منه.[17]

من خلال تعريف معجم لسان العرب لمادة "نحا" نلاحظ أنه ركز على جانبين رئيسيين المعنى اللغوي كالقصد الذي يشير إلى أن النحو هو بوصلة اللغة التي تتخذ جهة الكلام ومعناه المقصود والطريق الذي هو منهجه النحو وعلى الصفة النحوية.

أما في معجم الوسيط لإبراهيم أنيس (فالنحو): القصد يقال نحوت نحوه: قصدت قصده الطريق والجهة والمثل والمقدار والنحو(ج) أنحاء ونحو (ج) نحويون.[18]

للنحو لغة معانٍ كثيرة، ركز إبراهيم أنيس على القصد والجهة: كنحوت نحو المسجد كما يعني نحو ألف دينار الدالة على المقدار، أما قولنا كسعد نحو سعيد أي مثله أو يشبهه على المثل والشبه.

يتفق كل من ابن منظور وإبراهيم أنيس على أن النحو هو القصد والطريق، ويؤكد على أهميته في فهم اللغة العربية ويصرح كلا التعريفين على أن النحو مرتبط، ارتباطا وثيقا باللغة العربية وأداة ضرورية لفهمها.

2/النحو في الاصطلاح:

اختلف النحويون في تعريف النحو وتعددت تعاريفهم، فمنهم من يذهب إلى أن النحو مشتق من قولهم: انح هذا النحو، أي: ذلك الاتجاه الذي أراده علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

عرفه ابن السراج (ت316هـ) فقد كان له سبق في وضع تعريف للنحو العربي، وذلك في كتابه الأصول في النحو، حيث قال: النحو أنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه

---

[17] ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج 15مادة " نحا "، ص (314-315).

[18] إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوصيد، مجمع اللغة العربية، دار النشر بقاهرة، ط 04، 2004ص 975.

كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الفرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة. [19]

ذكر ابن السراج في تعريفه للنحو على أنه العلم الذي يعتمد على إتباع نهج كلام العرب في تصرفه من إعراب أو غيره والتحقير والجمع والتكسير والنسب والإضافة والتركيب وغير ذلك.

أما ابن جني (ت392) فيقول في تعريف النحو: هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة وهي في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوك كقولك قصدت قصدك.[20]

عرف ابن جني النحو في كتابهً الخصائصً على أنه إتباع أسلوب العرب في نطقهم وصرفهم ونحوهم، كما يشمل جميع التغيرات التي تطرأ على الكلمة العربية ويوضح الهدف من تعلم النحو هو الوصول إلى مستوى فصاحة أهل اللغة العربية.

يتفق كل من ابن جني وابن السراج على أن النحو هو علم يعنى بقواعد اللغة العربية لكن تختلف نظرتهم إلى النحو وفصاحته ويهدف إلى شرحه من خلال دراسة النحو وفهم قواعده وفهم معاني القرآن الكريم.

[19] ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسن القبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 03، 1996، ص 35.

[20] ابن جني: الخصائص تح: الشريني شريدة، دار الحديث القاهرة، مصر، ط 01، 2005- 22، ص 16.

المطلب الثاني: أهمية النحو

النحو عماد اللغة والأدب والبلاغة، بل هو عماد الثقافة والعلوم والعربية، وذهب بعضهم بعيدا حين اعتبره من أجل العلوم وأنفعهم انه يقيم الألسنة، ويرفع بنيان المعرفة من دونه اللبس والإبهام، وبه الإيضاح والإفهام واعتبره العلماء بمكانة عماد العلوم العربية التي تعبر بها عليه إلى التزود بالعلوم اللغوية والشرعية وغيرها، قال ياقوت الحموي (ت626) "وحسبك شرف هذا العلم، أن كل عام على الإطلاق مفتقر لمعرفته محتاج إلى استعماله في محاورته فغير مفتقر إلى غيره وغير محتاج إلى الاعتماد على سواء".[21]

فالنحو في الكلام، كالملح في الطعام، إذا المعنى أنّ الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو فيه، من الإعراب والترتيب الخاص كما لا يجدي الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه وهي التغذية ما لم يصلح بالملح، فأما ما يتخيلونه من أن معنى ذلك: أن القليل من النحو يغني، وأن الكثير منه يفسد الكلام كما يفسد الملح الطعام إذا كثر فيه تحريف وقول بما لا يتحصل على البحث، وذلك أنه إذا من حكمه أن يوجد أو لا يوجد، فإن وجد فقد حصل النحو في الكلام وعدل مزاجه ونفي عنه الفساد، وأن يكون كالطعام الذي يغدي البدن وان لم يوجد فيه فهو فاسد كائن بمنزلة طعام لا يصلح بالملح فسامعه لا ينفع به، بل يستضر لوقعه في عمياء وهجوم عليه.[22]

وقد ذكر ابن حزم أن الهدف من نشأة النحو في الأصل كان رفع الإشكال من العلوم المختلفة وهو ما يوضح علاقة علم النحو بالعلوم الأخرى خاصة علوم الشريعة، حيث يقول لما نشأ جهل الناس باختلاف الحركات التي باختلافها اختلفت المعاني في اللغة العربية ووضع العلماء كتب النحو فرفعوا إشكالا عظيما، وكان ذلك معينا على الفهم عن ربه تعالى فكان هذا ما من فعل العلماء حسنا وموجبا لهم أجرا.[23]

---

[21] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، تح : إحسان عباس، دار العرب الإسلامي – بيروت، ط01 ،1993، ج1، ص 10.

[22] عبد لقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تعليق: عبد الحميد الهندوالي، دار الكتب العلمية، ط 01 ، 2001، ص58.

[23] ابن الحزم الأندلسي، رسائل ابن الحزم، تح: إحسان عباس، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط2،1987،ج4 ص 94 – 95. .

يؤكد ابن حزم في هذا على دور النحو وفضله على سائر العلوم الخاصة الشرعية منها وهذا هو الهدف الأول الذي وضع من أجله النحو خاصة بالنسبة للأعاجم الذين التحقوا بقافلة الإسلام.

المطلب الثالث: علاقة علم النحو بالقراءات القرآنية

علاقة علم النحو بعلم القراءات وطيدة متينة، إذ لا غنى لعلم القراءات عن نحو يوجه تلك القراءات ويوضح سبيلها في العربية، وأكثر من ذلك وأظهر كون علم القراءات يعد موردا لعلم النحو وهو بمثابة المادة الأولية له.

وقد اتخذها النحاة وأهل اللغة من الكوفيين وبعض البصريين مصدرا لتأسيس قواعدهم.

ووضعوا أساليب تعابيرهم وغير مبالين بالقياس، فانتهجوا بذلك منهج المحدّثين في تدوين الحديث النبوي الشريف. فقبلوا القراءات بسند الرواية وما تميزت به من دقة وضبط و إتقان. وكانت في نظرهم أحق اعتمادا وأوثق مصدرا في إثبات القواعد النحوية. فالنحوي لا غنى له عن القرآن الكريم وقراءاته إذ هو مادة استشهاده للقواعد النحوية. بل أنهم كانوا قرّاء مما دفعهم إلى الدراسة النحوية. فكانت القراءات القرآنية مادة من مواد الدرس النحوي لأنها وإن تفاوتت النظرة إليها، واختلفت الآراء في رفضها وقبولها أحدثت نوعا من التقابل البنّاء بين النحاة، وما الاختلاف فيها إلا السبيل والمنطلق إلى لغة قرآنية سليمة من كل زلل أو لحن قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية وماهي عليه من سلامة اللغة، فالقرآن الكريم الذي جاء على سبعة أحرف كل منها شاف واف، لا سبيل لتخطئة قراءاته إذا توافرت لها شروط القراءة الصحيحة، ولم تخرج عن مقاييس اللغة نثرها وشعرها.[24]

أدّى اختلاف اللهجات في القبائل المجاورة لقريش في العصور السابقة إلى تعدد الألفاظ واختلاف المعاني وانفراد بعض القبائل ببعض الكلمات التي لا تفهم إن خرجت تلك الكلمات إلى قبائل أخرى، وبعد مجيء الإسلام تفطّن حماة القرآن الكريم من الصحابة رضوان الله عليهم ومن التابعين أن اختلاف الألسن قد يشكل ضررا لعدم تطابقها مع القراءة الأولى وتغيره بسبب السليقة التي تعوّد أهل قبيلة ما التكلم بها وأن القرآن نزل بلغة فصيحة

[24] مزيد إسماعيل نعيم، أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي: محمد سلماني ،علم النحو والقراءات القرآنية، ص 9-10. [http//:fac-sciences-islamiques:a r :univ –batna –dz]، 05 مارس 10:18،2024.

فهو معرّض أيضا لهكذا تبديل بالرغم من أنه تبديل جائز ومقبول لا يغير المعنى لكنه نحويا له رأي آخر، أجيزت لهذا الغرض عدّة طرق أثناء قراءة القرآن خرجت من القبائل والطوائف.

وبعد التأكد من صحتها يتم قبولها للتسهيل على أهلها تلاوة القرآن الكريم فأدت هذه الإنزياحات إلى ظهور القراءات القرآنية.

وبعد اطلاعنا على قرّاء القرآن الكريم وملاحظة عدم توافقهم في جملة من الظواهر اللغوية فهناك ما يسمى عندهم بالفرش أي اختلاف القراء في عدد من الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية وهناك الأصول وهي عبارة عن القواعد الكلية المطّردة والتي يسير عليها القارئ أو الراوي في قراءاته. اختلفت اذا الرؤى بين القرّاء والنحاة تجاه القراءات التي لم تكن علما قائما بعد وكانوا يصرّون على إثبات الفروق الموجودة بين النحو وما تأثرت به القراءات من لهجات وظواهر لغوية وغيرهما من الطفرات اللسانية التي اتّسم بها الناس في شبه الجزيرة العربية وضواحيها المهتمة بالقرآن الكريم، وهذا ما جعلهم يتّهمون تعدّدها بأنه توهّم، وطفقوا يمارسون تجريحها والتنقيص منها حفاظا على السند الصحيح بزعمهم.

اختلفت الرؤى والمواقف بين القراء والنحاة حول القراءات، كلّ يراها من زاوية عملية معينة، لكني نبغي أن نضع في اعتبارنا حقيقة هامة، وهي أن هناك فرقا كبيرا بين القراء والنحاة، فالنحاة أصحاب تقعيد وتنظيم، وهذه الروايات التي تخرج على قواعدهم كانت تفجؤهم فلا يكون منهم إلا تجريحها وإخراجها على التوهم، والقراء أصحاب أداء، وهم أهل تلق وعرض، فهم من هذه الناحية أدق من النحاة في نقلهم للغة، وهؤلاء القراء إنما يهتمون بما شاع وذاع من القراءات وبما تلتقه الأئمة بالإسناد الصحيح، ويعتمدون على الأثبت في الأثر والأوضح والأصح في النقل، ولا يهتمون بالنحو وقواعده وأصوله، لأن أئمة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة و الأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة كتبعة يلزم قبولها والمصير إليها.[25]

[25] محمد عيسى قيدوم، الاختلافات النحوية والصرفية بين رواية ورش و رواية حفص، تصفيف: هاجر لشهب، مطبعة الوادي، ط 1، 1438ه- 2016م، ص 52- 53.

خلاصـــة:

نستخلص أن علم النحو وعلم القراءات لا غنى لأحدهما عن الآخر، بل إن كلاّ منهما يكمل الآخر ويخدمه، فلم يتجرّد قراء القرآن الكريم من الدرس النحوي لأنهم يدرون أن منحاهم يعتمد أشدّ اعتمادا على تلك التقعيدات التي وضعها النحاة، فالقراءة قد تخالف النحو كما تخضع لقواعده ليكون جوازها أمرا منطقيا لا سيما أن المقروء هو كلام الله عز وجلّ الذي يستدعي الاحتراز من تصادم اللهجات والألسنة الكفيلة بظهور اللحن وعدم الفهم الصحيح والتلاعب بهذا السند المقدس، نتيجة رفع أو خفض أو غيرهما من الهِنات التي قد تنفي المعنى المرجو من عظمته سبحانه وتعالى، فلهذا الغرض حرص القرّاء على التمحيص فيما يُتناقل عنهم.

الفصل التطبيقي

أثر القراءات القرآنية في المستوى النحوي لسورة البقرة

تمهيد

تعددت طرق القراءة في بعض المواضع التي تضمنتها سورة البقرة وسبب ذلك كيفية تبني كل قارئ للسند المتصل عن رسول الله ﷺ، فأصبح تعليم القرآن مطعّما بخلفية لهجية فَرَضت على القرّاء اتباعها شريطة أن تكون إضافتهم أو يكون التبني والتغيير الحاصل صحيح ويخلو من الغرابة ومتواجد في لغة العرب. لا شك أن ما أجازه أصحاب الروايات من لمسات لهجية طرأت على التراكيب النحوية في القرآن الكريم كان مرماه التسهيل على القارئ وبسط قراءة القرآن الكريم في شتى البقاع، وفي سورة البقرة على وجه التحديد عدة ظواهر اختلف أشهر القرّاء في قراءتها تركيبيا، فكل طريقة من هذه الطرق حمل دلالة معينة أسهمت في تعدد التأويلات للآية الواحدة وكان العامل الأول في ذلك هو بنية أقسام الكلام ودورها المهم في التأثير في المعنى الآيي.

المبحث الأول: تعريف بالمدونة

المطلب الأول: تعريف سورة البقرة

سورة البقرة هي السورة الثانية كم حيث الترتيب في المصحف الشريف وهي مدنية وأول سورة نزلت بالمدينة عدد آياتها 286.[26]

سبب التسمية: هذه السورة سورة البقرة فيما روى عن النبي محمد ﷺ وما جرى في كلام السلف فقد ورد في الصحيح أن النبي ﷺ قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، ووجه تسميتها أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني اسرائيل بذبحها لتكون آية ووصفت سوء فهمهم لذلك، وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره، وعندي أنها أضيفت إلى قصة البقرة تمييزا لها عن السور آل آلم من الحروف المقطعة لأنهم ربما جعلوا تلك الحروف المقطعة أسماء للسور الواقعة هي فيها وعرفوها بها: نحو "طه و يس و ص" وفي الإتقان عن المستدرك أن النبي ﷺ قال: " إنها سنام القرآن " وسنام كل شيء أعلاه وهذا ليس علما لها ولكنه وصف تشريف، وكذلك قول خالد بن معدان أنها فسطاط القرآن الكريم والفسطاط ما يحيط بالسكان لإحاطتها بأحكام كثيرة. [27]

المطلب الثاني: أسباب النزول سورة البقرة

ولنزول سورة البقرة عدة أسباب نذكر منها:

- افتراء اليهود على النبي عليه الصلاة والسلام بأنه يناقض ما يقول وجاء هذا بعد قولهم بتحويل القبلة.
- هزيمة المسلمين على يد اليهود بعد غزوة أحد وإغراء اليهود للمسلمين بالرجوع عن التوحيد.
- طلب زعماء قريش من الرسول ﷺ وصف الرب جل علاه.
- تساؤل صحابيين عن سبب دقة ورقة الهلال وحيرتهم في كماله واستدارته فنزلت آيات الأهلة.
- تبيين حكم القتال في بعض الأشهر التي سماها الله تعالى بالحرم.

---

[26] سد مبارك، الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن، الألوكة، ص 3.

[27] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، مج 1، ج 1، ص 201.

المطلب الثالث: الفضائل و الموضوعات

ذكر ما ورد في فضل سورة البقرة:

قال ابو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الفضائل: حدثنا يحي بن بُكيْر عن يعقوب بن عبد الرحمان القاريّ عن سهيل بن ابي صالح، عن ابيه، عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « صلوا في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا، وزينوا اصواتكم بالقرآن، فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة».

وقال ايضا: حدثني ابن ابي مريم عن ابي لهيعة، عن يزيد بن ابي حبيب، عن سنان بن سعد، عن انس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ « ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه»[28] وهذا دليل على الفضل العظيم لسورة البقرة في حماية البيوت من الشياطين فهي شفاء ونور للصدور وغفران للذنوب فالشيطان يكره سماع القرآن لاسيما سورة البقرة، لما فيها من آيات عظيمة تذكر فيها اسماء الله تعالى وصفاته وتذكر فيها عن عذاب جهنم وصفات المؤمنين.

- موضوعاتها:

تعددت المواضيع التي تناولتها سورة البقرة حيث انها تحدّثت عن جل المواضيع الدنيوية و الآخروية التي وجب على الإنسان ان يكون ملما بها، اذ جاء في اول السورة دعوة للناس كافة الى اعتناق الإسلام، كما بيّنت الطوائف التي كانت تواجه الدعوة في أول العهد بما في ذلك الإشارة الى الشياطين واليهود الذين يرد ذكرهم مطولا فيما بعد، يليه تحدي المرتابين في القرآن أن يأتوا بسورة من مثله وتهديد الكافرين بالنار﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة /28_29] وعند هذا المقطع بعد الإشارة الى خلق السموات والأرض تجيء قضية استخلاف آدم في الارض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة/30] ثم يورد عز وجل حادثة تغيير القبلة الى البيت الحرام وهذا ما كان يبغيه الرسول ﷺ ولكن لا يصرح به ثم تبين السورة الحلال والحرام في المطاعم والمشارب واحكام الصوم والجهاد والحج ومنهج

[28] ابو عبيد القاسم الهروي، فضائل القرآن، ص 228.

العبادة. وفي النهاية نرى ختام السورة ينعطف على افتتاحها، فتبين طبيعة التصور الإيماني وايمان الأمة المسلمة بالأنبياء كلهم وبالكتب كلها وبالغيب وما وراءه ومع السمع والطاعة.

المبحث الثاني: القراءات و أثرها النحوي

المطلب الاول: باب الأسماء

يعد التقديم والتأخير من اهم الظواهر اللغوية في القراءات القرآنية، ومن مظاهر اعجاز القرآن الكريم، وله اهمية عظيمة في فهم معانيه وجماله ويساعد في التأثير على السامع واثارة مشاعره. وهو عبارة عن نقل لفظ عن رتبته الاصلية في الجملة العربية، ومع اختلاف لغات العرب في بعض الالفاظ والتراكيب فمن الطبيعي ان ينعكس ذلك على القراءات القرآنية، ومما وقع في نص سورة البقرة ما يأتي:

النموذج	رقم الآية	القراءة	القارئ	التخريج
01	106	– بمثلها أو بخير منها	– عبد الله بن مسعود	– الراجح أن قراءة ابن مسعود «بمثلها أو بخير منها» تعني أن الله اذا نسخ الآية من القرآن فإنه يأتي بآيات تماثلها في الحكم أو تفوقها خيرًا.
		– ﴿بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾	– جمهور القراء	– «نأت» جواب الشرط «بخير منها » أي: بآية خير منها للعباد ومن «من» من « منها» متعلقة بخير « أو مثلها».
02	210	– ﴿فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾	– جمهور القراء	– «في ظلل »متعلق «بيأتهم» جوزوا أن يكون حالاً فيتعلق بمحذوف و «من الغمام» في موضع الصفة لظلل، وجوزوا أن يتعلق بيأتهم أي من ناحية الغمام فتكون «من» لإبتداء الغاية وعلى الوجه الأول تكون للتبعيض.
		– يأتيهم الله	– عبد الله بن	– الإتيان في الظلل مضاف إليه إلى الملائكة

		والملائكة في ظلل من الغمام.	مسعود	والتقدير «إلاّ أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل» فالمضاف إلى الله تعالى هو الإتيان فقط ، ويؤيد هذا قراءة عبدالله «إلاّ أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل».
03	279	- لا تُظلمون ولا تَظلمون - ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾	- المفضل بن عاصم - جمهور القراء	-الأول مبني للمفعول والثاني مبني للفاعل وتقدمة الفاعل على المفعول كتقدمة المفعول على الفاعل ، لأن الواو لا ترتيب فيها. - الأول مبني للفاعل والثاني مبني للمفعول ويرجح الفارسي تقديم «لا تَظلمون» بأنه أشكل بما قبله لأن الفعل الذي قبله مسند إلى فاعل وهو قوله «وَتُبتُم فَلَكُم» ف «تَظْلِمُونَ» أشكل بما قبله لإسناد الفعل إلى الفاعل هي «تُظلمون » المسند فيه الفعل إلى المفعول به.

1- «بخير منها أو مثلها»: لفظة خير في الآية صفة تفضيل، المعنى بأنفع لكم أيها الناس في عاجل إن كانت الناسخة أخف، وفي آجل إن كانت أثقل، وبمثلها وإن كانت مستوية وقال قوم «خير» وفي الآية مصدر و «من» لابتداء الغاية قال القاضي ابو محمد رحمه الله: ويقلق هذا القول لقوله تعالى «أو مثلها» إلا أن يعطف المثل على الضمير في «منها» دون إعادة حرف الجر وذلك معترض[29]، يكون التقديم والتأخير لأسباب عديدة منها لكون السياق في موضع يقتضي ما وقع، وإمّا لقصد البدء أو الختم به للاعتناء بشأنه وتعظيمه وإمّا لقصد التفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب إضافة الى الترقي من الادنى الى الاعلى أي ذكر الأشرف مكانة في البداية أو العكس من ذلك ما يسمى التدلي من الأعلى

[29] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،ج1، ص 194.

إلى الادنى أي ذكر الأبلغ ثم الأفضل درجة [30]. ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الأرجح في هذه الآية «بخير منها أو مثلها» هو الترقي أو التدلي، فمن قرأ «بمثلها أو خير منها» فهو من باب الترقي من الأدنى الى الأعلى فقوله «بمثلها» أي ما يساويها ثم أتبع قوله ب «أو خير منها» أي ذكر ما هو أعلى من ذلك، حيث أخّر الأبلغ ليبشر به الناس. ومن قرأ بقراءة جمهور القرّاء «بخير منها أو مثلها» فقد يكون هذا هو التدلي من الأعلى إلى الأدنى فذكره «بخير منها» في البداية أي ذكر ما هو أفضل للناس وما يسعى إليه الجميع والتسريع بالبشرى ثم الأدنى وهو قوله تعالى «أو مثلها» أي من الارقى الى ما هو أقل درجة، وكلتا القرائتين إعجاز للقرآن الكريم في محتواه وبلاغته حيث جمع كثير من المعاني بأجمل لفظ وأخصر عبارة، هذا والله أعلم بمراده.

2- «لا تَظلمون ولا تُظلمون»[البقرة/ 279]: المعنى: لكم رؤوس اموالكم «لا تَظلمون» بأن تأخذ أكثر منها «ولا تُظلمون» بأن تنقصوا من رؤوس أموالكم شيئا، والتأخير والتقديم لا يغير المعنى غير أن أجود القرائتين «لا تَظلمون» على أنهم فاعلون و «لا تُظلمون» على أنهم مفعولون [31] وهذا ما يرجحه الفارسي .[32] حيث قال الأخفش الأوسط كله سواء في المعنى. [33] ومن خلال ما سبق ذكره في هذا الموطن يتضح أن من قرأ «لا تَظلمون ولا تُظلمون» بالبدء بالفعل المبني للفاعل لأنه يناسب ما قبله الذي أسند الفعل فيه الى فاعل ايضا، فقط قدّم النهي عن الظلم للناس على أن يظلم المرء نفسه ،حيث يعد العدل من أهم القيم في الإسلام وظلم من كبائر الذنوب، أما من قرأ بالتأخير «لا تُظلمون ولا تَظلمون» أي تقديم الفعل المبني للمفعول وتأخير الفعل المبني للفاعل من باب التأكيد على عدم ظلم الإنسان لنفسه ومنع الظلم عليه، وقدّم هنا ما هو بيانه أهم «النفس». وهذا ما رواه "المفضل عن عاصم" [34].

---

30 ينظر، السيوطي، معترك الاقران في إعجاز القرآن، ضبط أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ج1، ص 128- 135.

31 الازهري، معاني القراءات، تح: عبد مصطفى درويش وعوض بن محمد الفوزي، ط1، 1412هـ-1991م، ج1، ص 232.

32 الفارسي، الحجة في القراءات، تح: عادل أعمد الموجود وعلي محمد معمرض، وأحمد عيسى حسن المعصراوي، ط1 1428هـ- 2007م، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية،ج2،ص313.

33 الأخفش الأوسط ، معاني القرآن، تح: هدى محمد قراعة،ط1، 1441هـ- 1990م،مكتبة اكازجي، القاهرة ،ج1 ص203.

34 ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف الكبرى، مصر، ص 192.

المطلب الثاني: باب الأفعال

النموذج	رقم الآية	القراءة	القارئ	الت
01	42	- وَتَكۡتُمُواْ - تَكۡتُمُونَ	- جمهور القراء - ابن مسعود	- جمهور القراء قرأ «وَتَكۡتُمُواْ » لأنه مجزوم بالعطف على قوله ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ ﴾. - ابن مسعود «تَكتُمُونَ» فقد جعل الواو للحال، «تَكتُمُونَ» جملة فعلية في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.
02	116	- فَيَكُونُ - فَيَكُونَ	- جمهور القراء - ابن عامر	- فمن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف والقطع مما قبله لما امتنع أن يكون جوابا في المعنى، ورفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف و التقدير" فهو يكونُ". - وأما من قرأ بالنصب فقد نصبه بأن المضمرة بعد الفاء الواقعة في جواب الطلب.
03	233	- أَن يتمَّ - أَن يتمُّ	- جمهور القراء - مجاهد	- بنصب الفعل لأن «أن» المصدرية عاملة النصب في الفعل. - يرفع الفعل لأن أن مهملة لم تعمل فيما بعدها وفي هذا دليل على جواز أن تأتي «أن» المصدرية مهملة فيرفع الفعل المضارع.

04	245	– فيضاعِفُه – فيضاعِفَه – فيضعِّفُه – فَيُضَعِّفَه	– جمهور القراء – عاصم – أبو جعفر و ابن كثير – يعقوب وابن عامر	– قـرئ برفـع الفـاء وإثبـات الألـف وتخفيف العين. – بنصب الفاء وإثبات الألف وتخفيف العين. – برفـع الفـاء وتشـديد العـين وحـذف الألف. – بنصب الفاء وحذف الألف وتشديد العين.
05	284	– فيغفرْ – فيعذبْ – فيغفرُ – فَيعذبُ – فيغفرَ – فيعذبَ	– ابن كثير ونافع وأبو عمر وحمزة والكسائي – عاصم وابن عامر والحسن ويزيد بن القعقاع وابن مصعب – ابن عباس و الأعرج	– من قرأ بالجزم فعلى أنه معطوف على جواب الشرط المجزوم «يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ» . – قرأه بالرفع فيغفرُ... يعذبُ يكون الفعل هنا في محل رفع لمبتدأ محذوف تقديره فهو يغفرُ. – من قرأ بالنصب (فيغفرَ...يعذبَ) فعلى اضمار أن بعد الفاء(يعذب) معطوف عليه وحقيقته أنه عطف على المعنى.

1– اختلف القراء في كيفية قراءتهم لكلمة تكتموا في قوله: «وَتكتُمُواْ ٱلحَقَّ » ويتضح أنه من جعله مجزوما بعطفه على «تَلبِسُواْ » فقرأها «تَكتُمُواْ». وهذه القراءة أبلغ وأفصح لأنها تدل على النهي عن كل فعل على حدّته. وأما من قرأ« تَكتُمُونَ» بالنون فقد جعل الواو فيه للحال وجملة «تَكتُمُونَ» في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره «وَ أنتم تكتمون الحق» والجملة في محل نصب حال بمعنى كاتمين.«تَكتُمُواْ» أصح لأنه يدل على النهي عن مخالفة الله بمختلف صورها المتعددة سواء بالتلبس أو الكتمان.

2– الفعل «كن» ليس بأمر على الحقيقة، اذ ليس هناك مخاطب به، وإنما المعنى على سرعة التكون معناه الخبر. فمن قرأ «فَيَكُونَ» بالنصب فقد نصبه بأن المضمرة بعد الفاء

الواقعة في جواب الطلب، أي أنه ذهب به إلى الأم، ومن قرأ «فَيَكُونُ» رفعه على جهتين ذكرناهما في الجدول وهو أفصح وأبلغ لأن المعنى يتم دون حاجة إلى تأويل كما أن الرفع في المضارع أقوى لأنه الأصل، فهو لا يخضع لعوامل لفظية كأدوات النصب والجزام.

3- فمن قرأ بالرفع فعلى أنه «أن» مهملة، وقد جاء ذلك عن بعض العرب حملا على أختها «ما» في كون كل منها مصدرية، وذلك كما حملت أختها «ما» عليها في الإعمال وقد جاز رفع الفعل بعد «أن» في كلام العرب في الشعر، وقول البصريين أنها أهملت فلم تنصب الفعل بعدها تشبيها لها بأختها «ما» المصدرية. ومن قرأ «أن يتمَّ» بالنصب فعلى أنّ «أن» المصدرية عاملة النصب في الفعل وهو الرأي الأصح و الأشيع.

4- قرأت هذه الكلمة بأربع قراءات مختلفة، فمن قرأ بالرفع فعلى العطف على « يقرض» قبله، أي: الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له، ومن قرأ بالنصب فعلى جواب الاستفهام في المعنى أي من المقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له؟ فجعل قوله « فيضاعفه» جوابا للاستفهام ومن قرأ بالرفع فعلى القطع والاستئناف والتقدير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعف الله له أو فهو يضاعفه، فهو « مبتدأ» ويضاعفه جملة في محل رفع خبرا عن المبتدأ وقيل: الرفع أجود لقوته في المعنى. وهكذا يكون من قرأ « يضاعفه » جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف وهذا الوجه أبلغ وأفصح لقوته في المعنى.

5- قال الأزهري: والاختيار عندي هو الجزم، ثم قال أبو العباس: إنما اخترت الجزم لأنه يدخل في تكفير الذنوب إذا كان جوابا لقوله تعالى ﴿وَإِن تُبدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم﴾ [سورة البقرة : 284] ومن رفع لم يجعله جوابا لهذا الشرط، وقال ابن جني: من جزم «يغفر... يعذب» فعلى البدل من يحاسبكم على وجه التفصيل لجملة الحساب، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصَّل، فيجري مجرى بدل الاشتمال، ومن رفع فعلى أنه استأنف الكلام بعد الفاء وقطعه عما قبله فيكون الفعل محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فهو يغفر، أو فالله يغفر ويعذب، فتكون جملة من مبتدأ أو خبر معطوفة على جملة فعلية أو تكون جملة فعلية معطوفة على جملة فعلية من فعل وفاعل قبلها، و التقدير« فيغفر الله لمن يشاء ويعذب من يشاء»، قال بعض النحاة في القراء الذين نصبوا الفعلين إنه منصوب على الصرف، ويبدوا أن مصطلح النصب على الصرف عند بعض النحاة معناه أنه نصب بإضمار أن المصدرية، أي قرأ أيضا بالنصب بإضمار أن. و مما سبق ذكره يتضح أن وجه

القراءة بالجزم أبلغ وأفصح، لأنه فيه مناسبة لما قبله من الكلام في اللفظ ولم يخل بالمعنى بل هو أقوى في توضيح المراد من دون حذف ولا تقدير.[35]

المطلب الثالث: باب الحروف

النموذج	رقم الآية	القراءة	القارئ	التخريج
01	74	– من الحجارة	– جمهور القراء – قتادة	– انّ بتشديد النون جارو مجرور في محل رفع خبر إنّ. – إنْ التخفيف. –«لما» اللام للتوكيد وما موصولة وما بعدها صلتها وعائدها التفسير في «منه» وهي مع صلتها في موضع نصب اسم إن مؤخر. – فمن قرأ بالتخفيف فعلى أنها مخففة من الثقيلة واللام في «لما» لازمة للتفرقة بينها وبين إن النافية التي بمنزلة ما.
02	177	– ولكنْ البرُّ – لكنَّ البرَّ – لكنَّ البرَّ	– قرأ نافع وابن عامر – باقي القراء – أبو جعفر وخلف و يعقوب	– تخفيف نون «لكنِ» وكسرها ورفع البر «لكن البرُّ» في الموضعين – بتشديد النون ونصب البر «ولكنَّ البرَّ» في الموضعين. – فمن قرأ بالتشديد والنصب للبر فعلى أنها من أخوات «إن» ونصب البر على أنها اسمها ومن قرأ بتخفيف النون في «لكن» ورفع «البرُ» فعلى أنها خففت فصارت حرف عطف يفيد الاستدراك و «البرُ» يكون مبتدأ مرفوع بالضمة .

[35] ينظر: محمد مسعود علي حسن عيسى، أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار السلام القاهرة، ص 320–321– 322– 323– 324.

نلاحظ في الآية177 أنه وقع تخفيف وتشديد في «لكنَّ البرَّ» منهم قراءة نافع وابن عامر «ولكنْ» خفيفة، «البرُّ» رفعا و وقرأ الباقون: «البرَّ» بالتشديد والنصب حيث الحجة هي أعلم أنك إذا شددت «لكنَّ» نصبت «البرَّ» ب «لكنَّ» وإذا خففت رفعت «البرُّ» وكسرت النون لالتقاء الساكنة.[36]

النموذج	رقم الآية	القراءة	القارئ	التخريج
01	282	– «أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ »	– جمهور القراء – ابن كثير و أبو عمرو – حمزة	– فتح الهمزة من «أنْ» وفتح اللام من «تضل» وتشديد كاف فتذكّرُ، ورفع رائه. – فتح همزة «أن» ونصب «تضلَّ» ونصب «فتذْكِرَ» مع اسكان الذال. – بكسر الهمزة «إن» وفتح لام «تضلَّ» وتشديد كاف «فتذَكّرُ» ورفع الراء. – فمن قرأ بكسر همزة «إن» فقد جعلها شرطية و«تضل» مضارع مجزوم بالفتح لالتقاء الساكنين. – ومن قرأ بفتح الهمزة «أَن تضُل ... فتذُكَرُّ» وذلك على أنها مصدرية وتضل منصوب بها، فتذكر منصوب على أنه معطوف على تضل.

نلاحظ في الآية 282 وقع كسر الهمزة وفتحها «أنْ تضل »، يقرأ بكسر الهمزة وفتحها حيث الحجة لمن كسر جعلها حرف شرط وجزم بها « تضل» وبناء على الفتح لالتقاء الساكنين و الحجة لمن فتح أراد إدخال اللام على «أن» ففتحها.

كما نلاحظ في قوله تعالى: «فتذكر» وقع فيها تخفيف وتشديد ورفع ونصب، يقرأ بالتشديد والتخفيف، وبالرفع والنصب، فأما علة التخفيف «فتذْكِرِ» بالتخفيف حكاها

[36] ابن زنجلة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1418هـ- 1997م، ص 132.

الأصمعي عن أبي عمرو حجة التشديد أنهما لغتان، والحجة لمن رفع: أنه استأنف الفعل بعد الجواب بالفاء وله أن يجزم الفعل عاطفا وبنصبه مجيبا، والحجة لمن نصب: أنه عطف على «تضل»، و قد عملت فيه «أنْ» المفتوحة ولا يجوز فيه ما أجيز في الوجه الأول.[37]

النموذج	رقم الآية	القراءة	القارئ	التخريج
01	39	- ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ . -﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.	- جمهور القراء - ابن عامر	- قراءها جمهور القراء بالواو. - أسقط حرف الواو لالتباس الجملة على ما قبلها.
02	111	- ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ - ﴿قَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾	- جمهور القراء - ابن عامر	- قراءها جمهور القراء بالواو. - أسقط الواو.
03	116	- ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾ - ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾	- جمهور القراء - المنتخب الهمذاني	- قراءها جمهور القراء بالواو. - أسقط ابن عامر الواو.

[37] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، جامعة الكويت، ط3 1399هـ – 1979م، ص 282.

04	259	- ﴿ٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾ - ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾	- طلحة بن مصرف - جمهور القراء	- أسقط الفاء. - قراءها الباقون بالفاء.

1- قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدا﴾[سورة البقرة/116] قرأها ابن عامر بغير الواو والحجة له استأنف القول مختبرًا به لم يعطفه على ما قبله ، وقرأه الباقون بالواو والحجة لهم: انهم عطفوا جملة على جملة وأتوا بالكلام بعضه ببعض، وكل كلام العرب.

قرأه ابن عامر بغير واو «قالوا» وهو كذلك في مصاحف أهل الشام، وقرأه الباقون بالواو «وقالوا» وهو كذلك في مصاحف أهل مكة و المدينة.[38]

فمن قرأ بغير واو جعله مستأنف غير معطوف على ما قبله، وقد علم أن المخبر عنه بهذا القول هو المخبر عنه بمنع ذكر الله في المساجد، والسعي في خرابها، ومن قرأ بالواو «وقالوا» فقد عطف الجملة على ما قبلها، لأن الذي أخبر عنه بمنع ذلك في المساجد والسعي في خراباهم الذين قالوا: «ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدا»، فوجب عطف آخر الكلام على أوله لأنه كله إخبار عن النصارى والكلام متصل بعضه ببعض.[39] و قال الأزهري" المعنى واحد في إثبات الواو هاهنا و حذفها، غير أن القراءة بالواو أعجب إلى، لأنه زيادة حرف يستوجب به القارئ عشر حسنات، والواو تعطف بها جملة على جملة".[40]

- وقال الفارسي: حذف الواو في ذلك يجوز من وجهين أحدهما: أن الجملة التي هي قوله تعالى ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدا﴾ ملابسة بما قبلها من قوله تعالى ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾. [41] وإذا كان التأويل على هذا ، فالذين قالوا:« ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ»، من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم، فيستغنى عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها، كما استغنى

[38] ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص168.

[39] محمد مسعود علي حسن عيسى، أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي دراسة تطبيقية في سورة البقرة، ص352- 353.

[40] الأزهري، معاني القراءات، ص170.

[41] الفارسي، الحجة للقراءات السبعة، تح: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، ط2، 1413هـ- 1993م، دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت،ج2، ص202.

عنها في نحو قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ولو كان «وهم فيها خالدون» كان حسنًا الا أن التباس احدهما بالأخرى، وارتباطها بها أغنى عن الواو.

– قال المنتخب الهمذاني: قرأ بالعاطف للعطف على:﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ﴾. وقرأ بغير العاطف اكتفاء بالضمير عنه وكلاهما سواء لالتباس الجملة الثانية بالأولى، لأن الضمائر تربط بالجمل بعضها ببعض بمنزلة العاطف إلا أن بينهما فرقًا، وذلك إذا أتيت بالعاطف للعطف آذن بإيجاب إدخال الثاني في حكم الأول، وإن حذفته آذن الاستئناف، وانفصال الثاني من الأول. [42]

– ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ الكلمة التي اختلف القراء في قراءتها من قوله تعالى: «وَ يَسفِكُ» بين الرفع والنصب، فقد قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ الأعراج وابن أبي عبلة بالنصب، وقد اتبع هذا الاختلاف في القراءة اختلاف في التفسير والتوجيه على النحو الآتي:

– **الرفع:** لقد وجه النحاة والمفسرين قراءة رفع الكلمة «وَيَسۡفِكُ»، على أنه عطف على «يفسد» وهذا التوجيه لا خلاف فيه إذا إن التقدير: «أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ»، على أنه عطف على الفعل «يفسد» وهو غير مسبوق بجازم ولا ناصب.

– **النصب:** وتوجيه هذه القراءة أنه نصب الفعل «يسفك» على أنه في جواب الاستفهام وحجتهم في ذلك أن «الواو» هي «واو» المعية.

[42] محمد مسعود علي حسن عيسى، أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي دراسة تطبيقية في سورة البقرة، ص354.

الخلاصة :

ومن خلال ما سبق ذكره في هذه المواطن يتضح أن القراء لم يتفقوا في عدد معتبر من القراءات، وقرأ كل واحد منهم على حسب ما سنته قبيلته من تراكيب على لسانه أسهمت بشكل كبير في الإحالة بالمعنى التي عنته ألسن قبائل أخرى، ولم تنحصر قراءة كل واحد منهم في باب نحوي دون غيرها بل مست جميع أقسام الكلم اسما وفعلا و أداة، ونجم عن كل اختلاف تخريج دلالي يوافق سياق الآية دون ملاحظة أدنى لبس في فهم فحوى الآية ومضمونها، وقد أضحى هذا التنوع يلج ضمن المسائل العديدة التي تبرز الحكمة والإعجاز القرآني.

خاتمة

خاتمة:

ومن خلال ما تم بسطه في ثنايا بحثنا تنظيرًا وتطبيقا توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة نذكر منها:

- العلاقة الوطيدة والتكاملية بين علم القراءات وعلم النحو.
- الاختلاف في عدد القراء وعدم حصرهم.
- دور علم النحو في التقعيد وضبط ما ورد على القرآن من اللغة العربية.
- قد يؤخر ويقدم بعض القراء في آيات سورة البقرة قصد التفنن في الفصاحة.
- التقديم أو التأخير في قراءة كلمات آيات سورة البقرة يؤكد على أن القرآن الكريم ليس كتابًا جامدا، بل هو كتاب حي بألسنة مختلفة وبمعاني متعددة .
- اتفاق القراء في الحفاظ على الجانب الزمني للفعل المضارع وبهذا يكون الاختلاف سوى في البناء والإعراب.
- تنوع التأويلات والتفاسير للآيات بغير حركاتها الإعرابية عند كل قارئ.
- القراءة التي اتفق عليها جمهور القراء غالبا ما تكون هي الأصح و الأبلغ.
- القراءات القرآنية المتضمنة اختلافات نحوية قد تكون مساعدة على ترجيح بعض الآراء الفقهية.
- يمكن أن تأتي أن المصدرية مهملة لا تؤثر فيما بعدها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم "رواية وراش"

1- **ابن الجزري**، النشر في القراءات العشر، تص علي محمد الضياع، دار الكتب العلمية لبنان،ج2.

2- **ابن الجزري**، منجد المقرئين، ومرشد الطالبين، تحقيق عبد الحليم بن محمد الهادي قابة دار الكلم الطبيب، دمشق – بيروت، ط 1، 1428 هـ- 2007 م.

3- ابن الحزم الأندلسي، رسائل ابن الحزم، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط02، 1987م، ج4.

4- ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسن القبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 03، 1996.

5- ابن جرير الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

6- ابن جني، الخصائص تحقيق الشريني شريدة، دار الحديث القاهرة ، مصر، ط1 2005- 22.

7- ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5 1418هـ- 1997م.

8- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984،ج1.

9- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزير، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج1.

10- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف الكبرى مصر.

11- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة،ج1،(ق ، ر، أ).

12- أبو عبيد القاسم ابن سلام الهروي، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة وفاء تقى الدين، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

13- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمد قراعة، ط1 1441هـ 1990م، مكتبة اكازجي، القاهرة، ج1.

14- الازهري، معاني القراءات، تحقيق: عبد مصطفى درويش وعوض بن محمد الفوزي ط1، 1412هـ-1991م، ج1.

15- الأندلسي، الكافي عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1،1421هـ- 2000م.

16- الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب – مكتبية الكليات الأزهرية، بيروت – القاهرة، ط 1، 1408هـ – 1987م، ج1.

17- السيوطي، معترك الاقران في إعجاز القرآن، ضبط أحمد شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ج1.

18- الفارسي، الحجة في القراءات، تحقيق: عادل أعمد الموجود وعلي محمد معمرض وأحمد عيسى حسن المعصراوي، ط1، 1428هـ- 2007م، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية.

19- الفارسي، الحجة للقراءات السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، ط2 1413هـ – 1993م، دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت، ج2.

20- القباقبي، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعة عشر، تحقيق فرحات عباس، ديوان المطبوعات الجامعية.

21- بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة.

22- سد مبارك، الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن، الألوكة.

23- عبد الرسول الغفاري، القراءات والأحرف السبعة مركز المصطفى عليه وسلم العالمي للترجمة والنشر، ط1.

24- عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مكتبة أنس بن مالك مكة المكرمة، ط1، 1422هـ – 2002 م.

25- عبد لقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: عبد الحميد الهندوالي، دار الكتب العلمية، ط 01، 2001م.

26- مجمع اللغة العربية، إبراهيم أنيس وآخرون، طهران – إيران، ط2،ج2.

27- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، مكتبة العصرية، صيدا، بيروت،1443 2009م.

28- محمد عيسى قيدوم، الاختلافات النحوية والصرفية بين رواية ورش و رواية حفص تصـــــفيف: هـــــاجر لشـــــهب، مطبعـــــة الـــــوادي، ط 1، 1438هـ- 2016م.

29- مزيد إسماعيل نعيم، أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي: محمد سلماني، علم النحو والقراءات القرآنية.

30- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار العرب الإسلامي- بيروت ط01، 1993م، ج1.

31- [http//:fac-sciences-islamiques:ar:univ-batna-dz] ، 05 مـــــارس 2024، 10:18.

الملخص

تناولت مذكرتنا موضوعين يبدو في الوهلة الأولى أنهما مختلفين لكنهما مرتبطان ارتباطا متينا هما القراءات و الدراسات والمادة النحوية، إذْ لا قراءات صحيحة دون مراعاة تخريج من التخريجات النحوية، مما أدى بنا إلى تقسيم موضوعنا إلى قسمين قسم نظري وقسم تطبيقي، الأول عالجنا فيه أهم المفاهيم الخاصة بالقراءة والثاني أهم المفاهيم الخاصة بالنحو ثم جمعنا بينهما للبحث في الصلة بينهما، وكان لزاما فصل تطبيقي المتمثل في سورة البقرة للوقوف على هذه العلاقة بين القراءة والنحو وبيانها إحصاءً أو تحليلاً للوصول إلى أن كل قراءة من القراءات إلا ولها وجها من الوجوه النحوية.

الملخص بالأجنبية

Our thesis treats the two closely related topics: correct reading and grammatical rules, out of our belief that there is no correct reading without adherence to proper grammatical rules. Accordingly, the study was dealt with into two parts. In the first, we dealt with the concepts related to reading and in the later, the grammatical concepts. Then we reconciled them, relying on Surat AL-Baqarah from the Holy Qur'an as an evidence of that close relationship and proof that every correct reading is an aspect of proper grammar.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

الفصل النظري القراءات القرآنية والتراكيب النحوية..... 1

المبحث الاول: القراءات القرآنية والتراكيب النحوية..... 2

المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية 2

المطلب الثاني: القراء السبع..... 6

المطلب الثالث: القول في القراءات السبع..... 8

المبحث الثاني: التراكيب النحوية..... 11

المطلب الأول: مفهوم علم النحو 11

المطلب الثاني: أهمية النحو..... 13

المطلب الثالث: علاقة علم النحو بالقراءات القرآنية 14

الفصل التطبيقي أثر القراءات القرآنية في المستوى النحوي لسورة البقرة..... 17

المبحث الأول: تعريف بالمدونة..... 19

المطلب الأول: تعريف سورة البقرة..... 19

المطلب الثاني: أسباب النزول سورة البقرة..... 19

المطلب الثالث: الفضائل و الموضوعات 20

المبحث الثاني: القراءات و أثرها النحوي 21

المطلب الاول: باب الأسماء..... 21

المطلب الثاني: باب الأفعال..... 24

المطلب الثالث: باب الحروف..... 27

خاتمة:..... 35

قائمة المصادر والمراجع..... 36

الملخص..... 40

فهرس الموضوعات..... 41